الفصل الثالث

المخالفة في العربية

مادة المخالفة عند القدماء:-

فطن علماء العربية القدماء من اللغويين والنحويين لهذه الظاهرة، ورائد العلماء العرب في هذا المجال، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) الذي شبه اجتماع المثلين (بمشي المقيَّد لأنه يرفع رجله ويضعها في موضعها، أو قريب منه؛ لأنَّ القيد يمنعه عن الانبعاث وامتداد الخطوة) [١].

وعقد سيبويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه باباً عنوانه: (هذا باب ما شذَّ فأُبْدِل مكان اللام الياءَ لكراهية التضعيف، وليس بمُطَّرِد) قال فيه: (وذلك قولك: تَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيْتُ، وتَقَصَّيْتُ من القِصَّة، وأمْلَيْتُ) [٢].

ومن كتب لحن العامة، كتاب (ما تلحن فيه العامة) للكسائي ت (١٨٩هـ) الذي روى لنا أنَّ الناس في القرن الثاني الهجري يقولون في "إجّاص""انجاص" وفي "أترجّ": "أترنج" و"انجانة" في "اجّانة"، وقد تسقط النون احياناً من هذه الكلمات[٣].

وكتب معاني القرآن تناولت الموضوع فالفراء ت (٢٠٧هـ) قال في قوله تعالى: "وقد خابَ من دسّاها" [٤]، (ونرى – والله اعلم – أنّ دسّاها من دسَّسْتُ، بُدِّلَتْ بعض سيناتها ياء، كما قالوا: تظنَّيْتُ من الظَّنِّ، وتَقَضَّيْتُ، يريدون: تَقَضَّضْتُ من تقضَّضَ البازي، وخرجت أتلعّى: التمس اللُّعاع أرعاه. والعرب تبدل في المشدد الحرف منه بالياء والواو)[٥].

---

(١)شرح الملوكي في التصريف ص٤٥١-٤٥٢.

(٢)الكتاب ٢/٤٠١.

(٣)ينظر: ما تلحن فيه العامة، ص١١٦.

(٤)الشمس ١٠.

(٥)معاني القرآن ٣/٢٦٧.

ومن كتب اللغة كتاب (الابدال) لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) عقد فيه باباً عنوانه (بابُ حُروفِ المُضاعَفِ التي تُقْلَبُ الى الياء) قال فيه: (قال ابو عبيدة: العرب تقلبُ حروفَ المضاعفِ الى الياءِ فيقولونَ: تظنَّيْتُ وانما هو تظنَّنْتُ، قال العَجَّاجُ:-

تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ

أرادَ تَقَضَّضَ فاستُثْقِلَ ثلاثُ ضاداتٍ فبُدِّلَ إحداهُنَّ ياءً) [١]. وضرب أمثلة آخرى منها: دسست، تسرر، تلعع، أمللت.... الخ [٢].

وعالج ابو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) المخالفة في (المقتضب)، وعقد باباً تحت عنوان: (هذا باب حروف البدل) قال فيه: (وتُبدل مكان أحد الحرفين إذا ضوعفا في مثل قولك: دينار، وقيراط، فإنّما الأصل تثقيل النون والراء، ألا ترى أنّهما إذا افترقا ظهرا، تقول: دنانير وقراريط، وكذلك تقول: أمللت وأمليتُ وتقضَّيتُ من القضَّة، وتَسَرَّيتُ. والاصل:تَسَرَّرْتُ وتقضّضْتُ) [٣].

ومن كتب التفسير نجد تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ) قد شرح المخالفة وعللها في تفسيره لقوله تعالى: "فانظرْ الى طعامِكَ وشرابِكَ لم يَتَسَنَّه" [٤] قال فيه: (من قال في السنة سُنينة، فجائز على ذلك، وإنْ كان قليلاً، أن يكون تَسَنَّنْتُ تَفَعَّلْتُ، أُبدلَت النون ياء لمّا كثرت النونات، كما قالوا تَظَنَّيْتُ وأصله الظن) [٥].

ومن كتب اعراب القرآن كتاب (اعراب القرآن) المنسوب للزجاج (ت٣١١هـ) عقد فيه باباً عنوانه: (هذا باب ما جاء في التنزيل من المضاعف وقد أبدلَتْ من لامه حرف لين) [٦]، والأمثلة من الطبيعي أنْ تكون مجموعة من

---

(١)الكنز اللغوي، ص٥٨.

(٢)ينظر: المصدر نفسه، ص٥٨-٦١.

(٣)المقتضب ١/٦١-٦٢.

(٤)البقرة ٢٥٩.

(٥)تفسير الطبري ٣/٣٦-٣٧.

(٦)ينظر: اعراب القرآن ٣/٨٠٠-٨٠٢.

الآيات القرآنية وموضع الشاهد فيها هو: "لم يتسنَّه" [1]، "فَلْيُمْلِلْ" [2]، "يَتَمطَّى" [3]، "دسَّاها" [4].

وكتاب آخر من كتب اعراب القرآن تعرض لظاهرة المخالفة هو (اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) في قوله تعالى: "وقد خاب من دسّاها"، قال فيه: (والالف في دسَّى مُبْدَلةٌ من سينٍ كراهيةَ اجتماع ثلاث سينات... كما قال الله تعالى: "ثم ذهب الى أهله يَتَمطَّى"، والاصل: يَتَمَطَّطُ..) [5].

وقال الزجاجي (ت ٣٣٧هـ): (ومنهم من يقول: حَسِيْتُ بالشيء فيُبْدِل من إحدى السينين ياءً) [6].

وروى الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) أن أهل الاندلس في القرن الرابع الهجري يقولون: "كُرْناسة" للدفتر، في"كُرّاسة" ويطلقون على الاسد: "عَدَنْبَس" بدلاً من الكلمة القديمة: "عَدَبَّس"، ويقولون "تَقَعْوَرَ" بدلاً من الفعل: "تَقَعَّرَ" [7].

وعند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) نجد إشارات كثيرة منها قوله: (أنشد بعضهم:

قامَ بها يَنْشُدُ كُلَّ مُنْشَدِ

فايْتَصلَتْ بمثلِ ضوءِ الفَرْقَدِ

أراد: فاتّصلَتْ، فأبدل من التاء الاولى ياء كراهيةَ للتشديد) [8].

ومن كتب القراءات كتاب (المحتسب) لابن جني، تحدث عن المخالفة في قوله تعالى: "ذُرِّيَّةً" [9]، وقال في أحد الأصول التي يحتملها هذا الحرف:(أن تكونَ ذُرِّيَّة

---

(١)البقرة ٢٥٩.

(٢)البقرة ٢٨٢.

(٣)القيامة ٣٣.

(٤)الشمس ١٠.

(٥)اعراب ثلاثين سورة من القرآن، ص١٠٢.

(٦)الجمل، ص ٣٨٠-٣٨١.

(٧)ينظر:لحن العوام، ص ٣٥، ١٦١، ٢٦٤.

(٨)سر صناعة الاعراب ٧٦٤/٢، وينظر ٧٣٥/٢، ٧٤٣، ٧٤٨، ٧٥٥، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤.

(٩)آل عمران ٣٤.

(فُعَيْلَة) كمُرَيْقة إلا أنّ أصلها ذُرَيرة على هذا، فلما كثرت الراءات أبدلوا الآخرة ياء وأدغموا فيها ياء فُعَيْلَة التي قبلها، ونحو منه مما أُبدل فيه أحد الأمثال ياء هرباً من تكريرها قولهم: تَظَنَّيْتُ، وتَسَرَّيْتُ، وتلعَّيْتُ من اللُّعَاعة وهي بقلة، وقَصَّيْتُ أظافري، وتَفَضَّيْتُ من الفضة، وكقوله:

تَقَضِّي البازي إذا البازي كَسَرْ

هو (تَفَعُّل) من الانقضاض، وأصله تَقَضُّضَ) [1].

وكتاب آخر من كتب اعراب القراءات هو (المشكل في اعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) قال في قوله تعالى: "لم يَتَسَنَّهْ" (أصله يتسنَّنْ على وزن يتفعّل بثلاث نونات فأبدل من الثالثة ألفاً لتكرر الأمثال فصار يتسنى فحذفت الألف للجزم فبقي يتسنَّ فجيء بالهاء لبيان حركة النون في الوقف)[2].

وفي المعاجم نجد نصيباً لهذه الظاهرة، ومن معجمات المعاني (المخصص) لابن سيدة (ت ٤٥٨هـ): عقد باباً عنوانه: (باب المحوّل من المضاعف) تناول فيه قول سيبويه المذكور سابقاً، وقال أيضاً: (ذكر سيبويه أن بدل الياء في هذه الأحرف شاذ وقد جاء غيرها مما لم أر أحداً حَصَرَهُ فمنه قوله عز وجل:"قد أَفْلَحَ من زكّاها وقد خاب من دَسّاها" وأبدل الياء من السين الأخيرة ثم قلبها الفاً لانفتاح ما قبلها وبعض ما قيل في قوله تعالى: "الى طعامِكَ وشرابِكَ لم يَتَسنَّهْ" من أنّ تقديره لم يَتَسَنَّنْ فقلبت النون الثانية ياءً ثم قلبت الفاً لتطرفها وانفتاح ما قبلها وحذفها للجزم، ثم جعل مكانها (هاء) للوقف كما قال عز وجل: "فبهُداهُمُ اقْتَده" وقال العجاج:

تَقَضِّيَ البَازي إذا البازي كَسَرْ

يريد: تَقَضُّضَهُ من الانْقِضاضِ) [3]

---

(١)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ١/١٥٦-١٥٧.

(٢)مشكل اعراب القرآن، ١/١٣٨، وينظر: ٢/٨٢١.

(٣)المخصص ٨/٢٨٨-٢٨٩.

وابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، قال: (... جاء على لغة من يُبدل من أحد الحرفين المثلين ياءً، نحو قولهم: قصَّيْتُ أظفاري، أي: قَصَصْتَها، وقول العجاج:

إذا الكرامُ ابتدروا الباعَ بَدْر تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ [١]

وابو منصور الجواليقي (ت ٥٣٩هـ)، قال: (ويقولون: خَرْمَشَ وجهه وإنما هو خَمَّشَهُ) [٢].

ومن كتب الامالي، أمالي الشجري (ت ٥٤٢هـ) قال: (وأما ما حذفوا منه وعوضوا، فنحو: تَظَنَّنْتُ قالوا: تَظَنَّيْتُ فعوضوا من النون الياء) ثم ضرب أمثلة آخرى منها: تَسَرّيْتُ، تَقَضِّي، أمليه، فضلاً عن أمثلة آخرى [٣].

ومن كتب البلاغة (مفتاح العلوم) للسكاكي (ت ٦٢٦هـ) ضرب أمثلة للابدال من أحد حرفي التضعيف في نحو: دَهْدَيْتُ وتَلَعَّيْتُ ومكاكي ودياجي وتقضي البازي وأمليت وتَسَرَّيْتُ ولم يَتَسَنَّ وقَصَّيْتُ وديباج وديماس وديوان وايتصلت وختمها بقوله: (وما شاكل ذلك) [٤].

ومن معجمات الالفاظ (لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ): قال:(...وخبخبوا عنكم من الظَّهيرة: أبْرِدُوا، وأصله خَبَّبُوا بثلاث باءات، أبدلوا من الباء الوُسْطَى خاءً للفرق بين فَعْلَلَ وفَعَّلَ، وإنما زادوا الخاء من سائر الحروف؛ لأنَّ في الكلمة خاءً، وهذه علَّةُ جميع ما يُشْبِهُهُ من الكلمات) [٥]، وقال ايضا: (وأصلُ كَعْكَعْتُ كَعَّعْتُ، فاستثقلت العرب الجمع بين ثلاثة أحرف من جنس واحد ففرقوا بينهما بحرف مكرّر) [٦].

---

(١)الاقتضاب، ص١٣٧-١٣٨.

(٢)تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، ص٣٦.

(٣)ينظر: أمالي الشجري ١/٣٨٩-٣٩٠.

(٤)ينظر: مفتاح العلوم، ص١٢٧-١٢٨.

(٥)لسان العرب، مادة (خ ب ب) ١/٧٨١.

(٦)لسان العرب، مادة (ك ع ع) ٣/٢٦٨، وينظر: مادة (ط ل ل) ٢/٦٠٩، ومادة (ف ض ض) ٢/١١٠٥.

أما ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ) فقال: (أمّا بالفتح والتشديد، وقد تُبْدَل ميمها الأُولى ياءْ استثقالاً للتضعيف...) [١].

والسيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه (الأشباه والنظائر) خصص لها عنواناً (اجتماع الأمثال مكروه) قال فيه: (قالوا في دَهْدَهْتُ الحجرَ دَهْدَيْتُ قلبوا الهاء الاخيرة ياء كراهة اجتماع الامثال) [٢].

ويضيف: (وهنيهة أصلها هنيّة فأُبدلت الهاء من الياء كراهةَ لاجتماع الامثال، والحيوان من مضاعف الياء وأصله حييان قلبت الياء الثانية واواً وإنْ كانت الواو أثقل منها كراهة اجتماع الأمثال، وكذا دينار وديباج وقيراط وديماس وديوان أصلها دنّار ودبّاج ودوّان، قلب أحد حرفي التضعيف ياء لذلك. ولبّى أصله لَبَّبَ قلبت الباء الثانية التي هي اللام ياءً هرباً من التضعيف فصار لَبَّيَ ثم أُبدِلَتْ الياء الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لبّى) [٣].

وإنْ أردتُ الاستمرار بالجمع فهناك الكثير، وتبقى الأمثلة مكررة ومضمونها واحد لا يخرج عما أوضحته، وهو أنّ العرب قد تُبْدِلُ أحد حرفي التضعيف حرفاً آخر كقولهم: انجانة، وانجاصة، وخرنوب في إجّانة، وإجّاصة، وخُرّوب.
أو يبدلون أحد المثلين ياء كما تَقَضَّيَ، وتَسَرَّيَ، وتَمَطَّيَ، أصلها: تَقَضَّضَ، وتَسَرَّرَ، وتَمَطَّطَ.

وفي ضوء ما تقدم ننتهي إلى أنّ المخالفة سواء أكانت قياسية أم غير قياسية قد نَبَّهَ عليها العلماء العرب وأشاروا إليها في ثنايا كتبهم، وتعدى الأمر الاشارات الى التعليل الصوتي أحياناً، وعبّروا عنها بعبارات متعددة منها:

١- كراهية التضعيف [٤].

٢- حروف المضاعف التي تقلب الى الياء [٥].

---

(١)مغني اللبيب ٧٩/١.
(٢)الاشباه والنظائر ١٨/١.
(٣)الاشباه والنظائر ٨١/١.
(٤)ينظر:الكتاب ٤٠١/٢، واعراب القرآن ٨٠٢/٣.
(٥)ينظر:الكنز اللغوي، ص٥٨.

٣- كراهية التشديد [١].

٤- تكرر الامثال [٢].

٥- المحول من المضاعف [٣].

٦- ما حذفوا منه وعوضوا [٤].

٧- الابدال عن أحد حرفي التضعيف [٥].

٨- كراهة اجتماع المثلين أو المتجانسين [٦].

وفي (اللسان) تعددت التسميات لتعدد الكتب المجموعة فيه فمرة يُسمّى بـ(كراهية التضعيف) [٧]،وآخرى بـ(محول التضعيف) [٨]، وثالثة بـ(كراهيةُ لاجتماع الأمثال) [٩].

وعَبَّرَ عنها السيوطي بـ(اجتماع الأمثال مكروه) [١٠].

فاختلفت الألفاظ التي عَبَّرَ بها العلماء العرب عن المخالفة وإن اتفقت مضامينها.

صورها:

المخالفة في العربية شأنها شأن المخالفة في اللغات الأخرى على صورتين:-

١- المخالفة المتصلة. ٢- المخالفة المنفصلة.

١- المخالفة المتصلة: وهي على ضربين:-

أ- المخالفة المتصلة المدبرة. ب- المخالفة المتصلة المقبلة.

---

(١)ينظر: سر صناعة الاعراب ٧٦٤/٢.

(٢)ينظر: مشكل اعراب القرآن ١٣٨/١.

(٣)ينظر: المخصص ٢٨٨/٨.

(٤)ينظر: أمالي الشجري ٣٨٩/١.

(٥)ينظر: مفتاح العلوم، ص١٢٧.

(٦)ينظر: شرح المفصل ١٥٣/١٠.

(٧)لسان العرب، مادة (خ ر ب) ٨٠٦/١.

(٨)لسان العرب، مادة (ط ل ل) ٦٠٩/٢، ومادة (ف ض ض) ١١٠٥/٢.

(٩)لسان العرب، مادة (ص ر ي) ٤٣٦/٢.

(١٠)ينظر: الاشباه والنظائر ١٨/١.

أ- المخالفة المتصلة المدبرة [1]:وهي على قسمين:-

١-المخالفة القياسية، وتقع في موضعين:

أ- الفعل الرباعي المجرد. ب- في عددٍ من الأسماء بضوابطَ تصريفية.

٢-المخالفة غير القياسية، وتقع في عددٍ من الأسماء من غير ضابط.

١-المخالفة القياسية وتقع فيما يأتي:-

أ- **الفعل الرباعي المجرد:** وتكون المخالفة المتصلة المدبرة في هذا النوع من الأفعال، بحذف الصوت الثاني أو بحذف الصوت الثالث؛ لأنّ المخالفة لا بد أنْ تقع في الصوت الثاني أو الثالث من الفعل الرباعي المجرد، ثم نبحث عن معنى الفعلين الثلاثيين فما تطابق معه الرباعي في المعنى عددناه أصله، ثم بتضعيف عين الثلاثي وبابدال الحرف المضعف الأول الحرف الذي ذكرته العرب في الفعل الرباعي المجرد، تتم المخالفة المتصلة المدبرة، مثال ذلك الفعل الرباعي المجرد (خَزْلَبَ) بمعنى: قَطَعَ [2]، وهو متفق في المعنى مع معنى الثلاثي منه (خَلَبَ) [3] ، وبتضعيف عين الثلاثي، أي: (خَلَّبَ) ثم بابدال الحرف المضعف الأول زاياً تمت المخالفة بين الحرفين المتجاورين المتماثلين بحرفٍ مخالف آخر وهو الزاي، أي:-

خَلَبَ ← خَلَّبَ ← خَزْلَبَ

ومثال ذلك أيضاً الفعل الرباعي المجرد (قَرْفَعَ) أي: تَقَبَّضَ [4]، وهو من الثلاثي (قَفَعَ) وقَفَّعَها البردُ: قَبَّضَها، والقُفاع: داءٌ تَشَنَّجُ منه الأصابع [5]،فالمعنيان متفقان، والراء في الرباعي هي تعويض من الفاء المشددة الأولى في (قَفَّعَ) بالتشديد بعد فك الادغام، أي:

قَفَعَ ← قَفَّعَ ← قَرْفَعَ

---

(١)ينظر: التطور النحوي، ص٢١-٢٢، واللغة والمجتمع، ص٨٨.

(٢)ينظر: اللسان مادة (خ ز ل ب) ١/ ٨٢٦.

(٣)ينظر: اللسان، مادة (خ ل ب) ١/٨٧٢.

(٤)ينظر: لسان العرب، مادة (ق ر ف ع) ٣/٦٩.

(٥)ينظر: لسان العرب، مادة (ق ف ع) ٣/١٣٧-١٣٨.

وبالكتابة الصوتية:-

خَلَّبَ: / خ ـَ ل/ ل ـَ/ ب ـَ/

خزلب: /خ ـَ ز/ ل ـَ/ ب ـَ/

إذ أُبدِلَ الحرف المضعف الأول وهو "اللام" وهو القاعدة الثانية للمقطع الأول حرفاً آخر وهو الزاي.

قَفَّعَ: / ق ـَ ف/ ف ـَ/ ع ـَ/

قَرْقَعَ: / ق ـَ ر/ ف ـَ/ ع ـَ/

إذ أُبدِلَ الحرف المضعف الأول وهو "الفاء" وهو القاعدة الثانية للمقطع الأول حرفاً آخر وهو الراء.

وكذلك القول في جميع الأفعال الرباعية المجردة التي تقع تحت هذا النوع من المخالفة.

والمخالفة المتصلة المدبرة هي الأكثر وقوعاً في الفعل الرباعي المجرد، فقد بلغ مجموعها في الاحصائية التي أجريتها على (اللسان) ومعجم (الافعال) لابن القطاع (٤٥٤) فعلٍ من مجموع (٨٣٣) فعلٍ من الأفعال الرباعية المجردة التي انطبقت عليها ظاهرة المخالفة.

ب- **المخالفة التي تقع في عدد من الأسماء بضوابط تصريفية، منها:**

إذا التقى في أول الكلمة واوان هُمزت الأُولى منهما [1]، كما همزت الواو من (أولى) وأصلها (وُوْلى)؛ لأنها (فُعْلى من (وَوَل) ومثلها (وواق) و(وواصل) تقلب الى (أواق)و(أواصل) [2] والتصور الصوتي الحديث لهذه الامثلة، كما يأتي:-

---

(١)قال الرضي: (فالواوان اذا وقعتا في الصدر – والواو أثقل حروف العلة – قلبت أولاهما همزة وجوباً، إلا إذا كانت الثانية مدة منقلبة عن حرف زائد نحو وُوري في وارى....). شرح الشافية ٣/٧٦.

(٢)ينظر: التطور اللغوي، ص٤١، والمنهج الصوتي للبنية العربية، ص١٧٨-١٧٩.

وُوْلى: / و ـُـ و / ل ـَـ/

أُولى: / ء ـُـ و / ل ـَـ/

اتحاد

/ ء ـُـو / ل ـَـ/

ففي الخطوة الأُولى أُبدلت الواو وهي القاعدة الأولى للمقطع الأول همزةً، ثم حصل اتحاد بين المصوت القصير والواو الاحتكاكية وهي القاعدة الثانية للمقطع الأول فتحول المقطع الأول من طويل مغلق إلى طويل مفتوح.

وواق: / و ـَـ / و ـَـ/ ق ـِـ ن/

أواق: / ء ـَـ/ و ـَـ/ ق ـِـ ن/

وواصل: / و ـَـ/ و ـَـ/ ص ـِـ ل/

أواصل: / ء ـَـ/ و ـَـ/ ص ـِـ ل/

بابدال الواو الأولى في المقطع الأول همزة في المثالين الأخيرين.

٢- **المخالفة غير القياسية**: وقال برجستراسر عن المخالفة المتصلة المدبرة:

(وهذا النوع من تخالف الحروف المشددة بقلب أول حرف منها الى النون وهو الأكثر وقوعاً)[١]، وللوصول إلى دقة أكبر في مثل هذه الأحكام، نجد كلام برجستراسر ينطبق على المخالفة غير القياسية التي هي قسم من أقسام المخالفة المتصلة المدبرة كما سيتضح من النصوص الآتية:-

قال ابن منظور: (العُرُدُّ والعُرُنْدُ: الشديدُ من كلِّ شيءٍ، نونه بدل من الدال)[٢].

وقال: (ومَضَتْ سَبَّةٌ وسَنْبَةٌ من الدَّهْرِ، أي: مُلاوَةٌ، نونُ سَنْبَةٍ بدلٌ من باء سَبَّة، كإجّاصٍ وإنجاصٍ؛ لأنّه ليس في كلام العرب "س ن ب") [٣].

وقوله: (والرُّزُّ والرُّنْزُ: لغة في الأُرْزِ، الأخيرة لعبد القيس، قال ابن سيدة: وإنما ذكرتها ههنا؛ لأنَّ الأصل رُزٌّ، فكرهوا التشديدَ فأبدلوا من الزاي الأولى نوناً) [٤].

---

(٣) التطور النحوي، ص٢١-٢٢.

(٢)لسان العرب، مادة (ع ر د) ٢/٧٢٨.

(٣)لسان العرب، مادة (س ب ب) ٢/ ٧٨.

(٤)لسان العرب، مادة (ر ز ز) ١/١١٦٠.

وقال: (قال الازهري: وناسٌ من أهل حمص، يقولون: حَنَظَ، فإذا جمعوا رجعوا الى الحُظوظ، وتلك النون عندهم غُنَّة ولكنهم يجعلونها أصلية، وإنما يجري هذا اللفظ على السنتهم في المشدَّد، نحو: الرُّزُّ يقولون: رُنزُ) [1].

وقال ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ): (أمّا، بالفتح والتشديد، وقد تبدل ميمها الأولى ياء، استثقالاً للتضعيف، كقول عمر بن أبي ربيعة:

رأت رجلاً أيْما إذا الشمس عارضَتْ

فيضحى، وأيما بالعَشِيِّ فيَخصرُ [2]

والكتابة الصوتية لهذه الأمثلة، كما يأتي:-

العُرْدُّ: / ء ـَ ل/ ع ـُ/ ر ـُ د/ د ـُ/

العُرْنْدُ: / ء ـَ ل/ ع ـُ/ ر ـُ ن/ د ـُ/

بابدال الحرف المضعف الأول من حرفي التضعيف (الدال)، وهو القاعدة الثانية للمقطع الثالث نوناً.

سَبَّةٌ: / س ـَ ب/ ب ـَ/ ت ـُ ن/

سَنْبَةٌ: / س ـَ ن/ ب ـَ/ ت ـُ ن/

بابدال الحرف الأول من الباء المشددة، وهو قاعدة ثانية للمقطع الأول نوناً.

رُزٌّ: / ر ـُ ز/ ز ـُ ن/

رُنْزٌ: / ر ـُ ن/ ز ـُ ن/

بابدال الحرف الأول من حرفي التضعيف (الزاي) وهو القاعدة الثانية للمقطع الأول نوناً.

حَظٌّ: / ح ـَ ظ/ ظ ـُ ن/

حَنْظٌ: / ح ـَ ن/ ظ ـُ ن/

أُبدِلَ الحرف الأول من حرفي التضعيف الظاء وهو القاعدة الثانية للمقطع الأول نوناً.

---

(١)لسان العرب، مادة (ح ظ ظ) ٦٦٦/١.

(٢)مغني اللبيب ١/ ٧٩، وينظر: لسان العرب، مادة (أ م ١) ١/ ٩٣.

أمّا: / ء ـَ م/ م ـْ/

أيما: / ء ـَ ي/ م ـْ/

أُبدِلَ الحرف المضعف الأول من الميم المشددة وهو القاعدة الثانية للمقطع الأول ياءً.

ب- المخالفة المتصلة المقبلة [1]: وهي على قسمين:-

١-المخالفة القياسية، وتقع في أربعة مواضع:-

أ- الافعال الرباعية المجردة.

ب- الأفعال الرباعية المكررة.

ج- الأفعال الرباعية المكررة الحرفين الأخيرين.

د- في عدد من الاسماء بضوابط تصريفية.

٢-المخالفة غير القياسية، وتقع في عدد من الأسماء من غير ضابط.

١-المخالفة القياسية وتقع في:

أ- **الافعال الرباعية المجردة:** وتكون في الأفعال الرباعية المجردة بابدال الحرف المضعف الثاني من الثلاثي المضعف الذي اتفق معناه مع معنى الرباعي، حرفاً ليس من جنس فاء الفعل، ومن أمثلة ذلك الفعل الرباعي المجرد (صَلْقَعَ) من الأصل الثلاثي (صَلَعَ) بمعنى: افتقر [2]، وبتضعيف عين الثلاثي يكون (صَلَّعَ) ثم بابدال الحرف المضعف الثاني قافاً، تتم المخالفة بين الصوتين المتجاورين المتماثلين في الثلاثي المضعف، أي:

صَلَعَ ← صَلَّعَ ← صَلْقَعَ

ومن أمثلته أيضاً: (مَرْخَدَ) من الأصل الثلاثي (مَرَدَ) بمعنى: استرخى [3]، والخاء في الرباعي هي تعويض من الراء الثانية في (مَرَّدَ) بالتضعيف بعد فك الادغام، أي: مَرَدَ ← مَرَّدَ ← مَرْخَدَ

---

(١)ينظر: اللغة والمجتمع، ص٨٨.

(٢)ينظر: اللسان، مادة (ص ل ق ع) ٢/ ٤٦٦، ومادة (ص ل ع) ٢/ ٤٦٤.

(٣)ينظر اللسان مادة (م ر خ د)، ٣/٤٦٣، ومادة (م ر د) ٣/٤٦٤.

والكتابة الصوتية لهذه الأمثلة، كما يأتي:

صَلَّعَ: / ص ـَ ل/ ل ـَ/ ع ـَ/

صَلْقَعَ: / ص ـَ ل/ ق ـَ/ ع ـَ/

أي: أُبدلت قاعدة المقطع الثاني قافاً.

مَرَّدَ: / م ـَ ر/ ر ـَ/ د ـَ/

مَرْخَدَ: / م ـَ ر/ خ ـَ/ د ـَ/

أُبدِلَتْ قاعدة المقطع الثاني خاءً، وكذلك القول في جميع الافعال الرباعية المجردة التي تقع تحت هذا النوع من المخالفة.

ب- **<u>الافعال الرباعية المكررة</u>:** وتقع كل الافعال الرباعية المكررة التي تنطبق عليها المخالفة تحت هذا النوع من المخالفة، فالفعل (خبخب)، أصلهُ الفعل الثلاثي (خبَّ) والعربية ثلاثية كما قال الخليل ابن احمد الفراهيدي: (الاسم لا يكون أقلَّ من ثلاثةِ أَحْرُفٍ، حرفٌ يُبْتَدَأُ به، وحرفٌ يُحْشى به الكلمة، وحرف يُوقَفُ عليه، فهذه ثلاثة أحرف) [1].

فأصل خَبْخَبَ (خبَّ) وبفك ادغامه واعادته الى الأصل تمهيداً لأظهار التضعيف في عينه نقول أصله (خَبَبَ) وبتضعيف عين الثلاثي صار (خبّب) فلما استثقلت العرب ثلاث باءات قلبت الباء الوسطى من جنس الصامت الأول، وهذا يُقاس في كلِّ فعلٍ ثنائيٍّ مكرر [2].

وفي معجم (لسان العرب) أمثلة كثيرة تؤكد هذا الرأي، فقد ورد: (يُقال: حَثَّهُ على الشيءِ وحَثْحَثَهُ، بمعنى ، وقيل: الحاء الثانية بدل من إحدى الثاءين) [3]، وجاء في (اللسان) حكمٌ عامٌّ لكلِّ الافعال الثنائية المكررة في مادة (س غ س غ) إذ قال: (وأصله سَغَّغْتُهُ بثلاث غينات إلا أنّهم أبدلوا من الغين الوسطى سيناً فرقاً بين

---

(١)العين، ص٥٥.

(٢)ينظر: اللسان، مادة (خ ب ب) ١/ ٧٨١.

(٣)اللسان مادة (ح ث ث) ١/ ٥٦٦.

فَعْلَلَ فَعَّلَ، وإنما أرادوا السين دون سائر الحروف؛ لأنَّ في الكلمة سيناً، وكذلك القول في جميع ما أشبهه من المضاعف، مثل: لَقْلَقَ، وعَثْعَثَ، وكَعْكَعَ) (١).

والكتابة الصوتية لهذه الأمثلة كما يأتي:

خَبَّبَ: / خ ـَ ب/ ب ـَ/ ب ـَ/

خَبْخَبَ: / خ ـَ ب/ خ ـَ/ ب ـَ/

حَثَّثَ: / ح ـَ ث/ ث ـَ/ ث ـَ/

حَثْحَثَ: / ح ـَ ث/ ح ـَ/ ث ـَ/

سَغَّغَ: / س ـَ غ/ غ ـَ/ غ ـَ/

سَغْسَغَ: / س ـَ غ/ س ـَ/ غ ـَ/

والتفسير الصوتي الحديث لهذه الأمثلة كما يأتي:

ابدال قاعدة المقطع الثاني حرفاً من جنس فاء الفعل وهو الخاء في المثال الأول، والحاء في المثال الثاني، والسين في المثال الثالث، وكذلك القول في جميع أفراد هذا النوع.

والقول بأن أصل الرباعي المكرر من الثلاثي المضعف هو مذهب البغداديين وابي بكر بن السراج، وهو مردود عند البصريين. إذقال ابن جني في قول تأبط شراً:-

كأنما حَثْحَثُوا (*) حُصّاً قَوادمُهُ أو أُمَّ خِشْفٍ بذي شَتٍ وطُبَاقِ

(أنَّهُ أراد: حَثَّثُوا، فأبدل من الثاء الوسطى حاء، فمردود عندنا، وانما ذهب الى هذا البغداديون، وابو بكر معهم ايضاً. وسألت أبا علي عن فساده، فقال: العلة في فساده أنَّ أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت

---

(١)لسان العرب، مادة (س غ س غ) ١٥٣/٢، وينظر مادة (خ ب ب) ٧٨١/١، ومادة (ب ش ب ش) ٢١٧/١، ومادة (ص ر ر) ٤٢٨/٢، ومادة (ن ه ن ه) ٧٣٤/٣ .

(*)حثحثوا: حركوا، الحصى: جمع أحص، وهو الذي تناثر ريشه وتكسر، يريد الظليم، القوادم: جمع قادمة، وهي أربع ريشات في مقدم جناح الطائر، الخشف: ولد الظبية، الشت والطباق: نبتان يقويان الراعية ويضمرانها. يصف هربه من بجيلة.

مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى اختها. قال: وانما حَثْحَثَ أصل رباعي، وحَثَّثَ أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أنَّ حَثْحَثَ من مضاعف الأربعة، وحَثَّثَ من مضاعف الثلاثة، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما وهذا هو حقيقة مذهبنا) [1].

ج-**الفعل الرباعي المكرر الحرفين الأخيرين**، مثل: تَلَعَّعَ، قال ابن منظور: (ويُقال: خرجنا نَتَلَعَّى أي نأخذُ اللَّعاع، وهو أول النَّبت، وفي التهذيب: أي نُصيب اللُّعاعة من بُقول الربيع، قال الجوهري: أصله نَتَلَعَّعُ، فكرهوا ثلاث عينات فأبدلوا ياء)[2].

وورد في (اللسان) في الفعل "تَمَتَّى": (وتَمَتَّى في الحبلِ: اعْتَمَدَ فيه ليَقْطَعَهُ أو يَمُدَّهُ. وتَمَتَّى لغة كَتَمطَّى في بعض اللغات، وأصلها جميعاً تَمَتَّتَ، فكرهوا تضعيفه، فأُبدِلَتْ إحدى التاءين ياء) [3].

ففي هذه الأمثلة توالت ثلاثة أمثال فلما استثقل الناطق ذلك تخلص من أحدهما بقلب الحرف الأخير ياء، فقالوا: تَلَعَّيَ، تَمَتَّيَ، ثم قلبوا الياء ألفاً لتحكها وانفتاح ما قبلها – على مذهب القدماء – فقالوا: تَلَعَّى، وتَمَتَّى، وهو على الرأي الحديث:

تلعَّعَ: / ت ـَ/ ل ـَ ع/ ع ـَ/ ع ـَ/

تلعَّى: / ت ـَ/ ل ـَ ع/ ع ـَ/

بحذف المقطع الأخير المكرر، والتعويض عنه باطالة المصوت القصير في المقطع الذي قبله.

---

(١)سر صناعة الاعراب ١/ ١٨٠-١٨١.

(٢)لسان العرب مادة (ل ع ا) ٣/٣٧٥، وينظر مادة (ل ع ع) ٣/٣٧٣.

(٣)لسان العرب مادة (م ت ت) ٣/٤٣١، وينظر مادة (م ت ١) ٣/٤٣٥.

وكما ذكرنا سابقاً قَدَّمَ المستشرق (برجستراسر) تفسيراً أخر، إذ قال: يُحذف الصوت المكرر الأخير فيلتقي صائتان قصيران وباتحادهما يتشكل صائتٌ طويل[1]، أي:

تلعَّعَ: / ت ـَ/ ل ـَ ع/ ع ـَ/ ع ـَ/

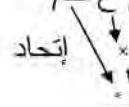

تلعَّى: / ت ـَ/ ل ـَ ع/ ع ـُ/

وكذلك القول في جميع أفعال هذا النوع.

فاذا أُسند الفعل إلى ضمير متحرك انشطر المصوت الطويل الى مصوت قصير من جنسه (فتحة) ونصف مصوت من الياء / ي/ لأنَّ الألف ليس منها مصوت[2]، أي:

تَلَعَّى + تُ: / ت ـَ/ ل ـَ ع/ ع ـَ/ + ت ـُ

تلعَّيْتُ: / ت ـَ/ ل ـَ ع/ ع ـَ ي/ ت ـُ/

وبالطريقة نفسها نعالج الفعل (تَمَنَّتَ)، وهو قياس جميع هذه الأفعال.

ومن كلام العامة قولهم في: (رددت ← ردّيت، ومددتُ ← مدّيتُ، وشددتُ ← شدّيتُ، فهو لجوء الى زيادة صوت العلة للتخفيف من أثر التضعيف والتكرار)[3]. والذي نراه أنَّ زيادة الياء للحفاظ على الادغام إذ اتصال تاء الفاعل يقتضي حذف المصوت القصير الذي قبله فتتوالى ثلاثة صوامت وهو ما لا يكون في العربية، أما الفصيحة فتخلصت من ذلك باعادة الفعل الى صورته قبل الادغام وأجرت قاعدة حذف المصوت القصير قبل تاء الفاعل:

---

(١)ينظر: التطور النحوي، ص٣٠.

(٢)ينظر: (اسناد الفعل) محاضرات للدكتور حسام سعيد النعيمي على طلبة الدكتوراه، لسنة ١٩٩٣.

(٣)علم الاصوات، ص١٤٩، وينظر: دراسات في اللغة، ص٣٤، وتنمية اللغة العربية في العصر الحديث، ص١٨٦، ولهجة شمال المغرب، "تطوان وما حولها"، ص١٠٠.

رَدَّ + تُ ← رَدَدَ + تُ ← رَدَدْتُ

وأما العامية فحافظت على الادغام وزادت الياء ثم حولت المزدوج الهابط الى صوت الامالة / يـ/ وحذفت المصوت الثاني بعد التاء ووحدت المقطعين الأخيرين بمقطع مديد، أي:

/ ر ـَ د/ د ـَ/ + ت ـُ ← / ر ـَ د/ د ـَ ي/ ت ـُ/ ← / ر ـَ د/ د يـ١ ت/

يـ١ ×

د-في عددٍ من الأسماء بضوابط تصريفية، مثال ذلك: إذا التقى في كلمة همزتان وكسرت الأولى منهما، قلبت الثانية ياء سواء أمتحركة كانت أم ساكنة، نحو: أئمّة أصبحت أيمة، وإئْناس اصبحت إيناس [1]، وبالكتابة الصوتية:

أئمّة: / ء ـَ/ ء ـِ م/ م ـَ/ ت ـُ ن/

×

أيمّة: / ء ـَ/ ي ـِ م/ م ـَ/ ت ـُ ن/

حُذِفت الهمزة الثانية وهي القاعدة الأولى للمقطع الثاني، وأُجتلبت قاعدة من جنس المصوت القصير الذي بعده / ـِ/ وهو / ي/

إئْناس: / ء ـِ ء/ ن ـّ س/

×

إيناس: / ء ـِ/ ن ـّ س/ بحذف الهمزة الثانية وهي القاعدة الثانية للمقطع الأول، ومد المصوت القصير الذي قبلها تعويضاً عنها.

وإذا التقى في كلمة همزتان، وكانت الأولى منهما مضمومة قُلِبَتْ الثانية واواً سواء أمتحركة كانت أم ساكنة، نحو:

أُؤيْدِم أصبحت أويدم، وأُؤْتُمِنَ أصبحت أُوتِمِنَ [2].

---

(١)ينظر: سر صناعة الاعراب ٨٣٨/٢، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٨٨/١ ودروس في علم أصوات العربية، ص١٣١ وما بعدها.

(٢)ينظر: سر صناعة الاعراب ٨٣٨/٢، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٨٨/١، ودروس في علم اصوات العربية، ص١٣١ وما بعدها.

وبالكتابة الصوتية:

أُوَيْدِم: / ء ـُـ/ ء ـَـ ي/ د ـِـ م/

أويدم: / ء ـُـ/ و ـَـ ي/ د ـِـ م/

حُذِفَتْ الهمزة وهي القاعدة الأولى للمقطع الثاني واجتلبت قاعدة مكانها من جنس المصوت القصير الذي قبلها وهي / و/.

أُوْتُمِنَ: / ء ـُـ ء/ ت ـُـ/ م ـِـ/ ن ـَـ/

أوتُمِنَ: / ء ـُـ/ ت ـُـ/ م ـِـ/ ن ـَـ/

إذ حُذِفَتْ الهمزة الثانية وهي القاعدة الثانية للمقطع الأول ومُدَّ الصوت بالمصوت القصير الذي قبلها ليتحول المقطع من طويل مغلق الى طويل مفتوح، أي: حلَّ نبر الطول محل نبر الوتر.

٢-**المخالفة غير القياسية**: وتقع في عددٍ من الاسماء من غير ضابط، وأمثلتها قليلة جداً، من ذلك ما رواه الزُّبيدي الأشبيلي من كلام أهل الاندلس في القرن الرابع الهجري أنّهم كانوا يقولون: (كُرناسة) في: (كُرّاسة) [١]، فأُبدِلَتِ الراء الثانية في (كرّاسة) نوناً في (كرناسة).

ومن ذلك أيضاً ما رواهُ أبو منصور الجواليقي عن عامة عصره أنهم كانوا يقولون (مِنْطر) في (مِمْطر) [٢]، فأبدلوا الميم الثانية نوناً، والكتابة الصوتية لهذه الأمثلة، كما يأتي:-

---

(١)ينظر: لحن العوام، ص٣٥.

(٢)ينظر: تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، ص١٣٤.

كرّاسة: / ك ـُ ر/ ر ـَ/ س ـَ/ ت ـُ ن/

كرناسة: / ك ـُ ر/ ن ـَ/ س ـَ/ ت ـُ ن/

والتفسير الصوتي الحديث هو: إبدال قاعدة المقطع الثاني نوناً.

ممْطر: / م ـِ م/ ط ـِ/ ر ـْ ن/

منْطر: / م ـِ ن/ ط ـِ/ ر ـْ ن/

أبدلت القاعدة الثانية للمقطع الأول نوناً.

٢- المخالفة المنفصلة: وهي أقلُّ وقوعاً من المخالفة المتصلة، وهي على ضربين:-

أ- المخالفة المنفصلة المدبرة. ب- المخالفة المنفصلة المقبلة.

أ- المخالفة المنفصلة المدبرة: ومن أمثلتها قول العرب: لابن فعلت كذا في: لا بل فعلت كذا [1]، فأبدلوا لام (بل) نوناً لتخالف لام فعلت، والفاصل بين اللامين صوتا الفاء والعين.

وفي لهجة وهران وبالمغرب الأقصى قولهم: سنْسلَة في : سلْسلَة، وزنْزلة في: زلْزلَة [2]، فأبدلوا اللام الأولى نوناً في المثالين، والكتابة الصوتية لهذه الامثلة كما يأتي:-

لا بل فعلت كذا: / ل ـْ/ ب ـَ ل/ ف ـَ/ ع ـَ ل/ ت ـَ/ ك ـَ/ ذ ـَ/

لا بن فعلت كذا: / ل ـْ/ ب ـَ ن/ ف ـَ/ ع ـَ ل/ ت ـَ/ ك ـَ/ ذ ـَ/

فأبدلوا لام (بل) وهي القاعدة الثانية للمقطع الثاني نوناً.

سلْسلةٌ: / س ـِ ل/ س ـِ/ ل ـَ/ ت ـُ ن/

سنْسلةٌ: / س ـِ ن/ س ـِ/ ل ـَ/ ت ـُ ن/

زلْزلَةٌ: / ز ـَ ل/ ز ـَ/ ل ـَ/ ت ـُ ن/

زنْزلَةٌ: / ز ـَ ن/ ز ـَ/ ل ـَ/ ت ـُ ن/

فالذي وقع في المثالين: ابدال اللام الأولى وهي القاعدة الثانية للمقطع الأول نوناً.

---

(١) ينظر: دروس في علم أصوات العربية، ص٨٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٨٢.

ب- المخالفة المنفصلة المقبلة: ومن أمثلتها قول العرب: لعنَّك في لعلَّك [1]، (ويروي ابن الاعرابي أنها لغة تميم) [2]، فأبدلوا اللام الثانية نوناً، وجعل بعض الدارسين هذا المثال من المخالفة المتصلة [3]، وأجده لا علاقة له بالمتصلة؛ لانَّ المخالفة وقعت بين صوتي اللام المفصولين بصوت العين، وليس بين صوتي اللام الأخيرة المشددة، وبالكتابة الصوتية:-

لعلَّ: / ل ـَ/ ع ـ ل/ ل ـَ/

لعنَّ: / ل ـَ/ ع ـ نْ/ نْ ـَ/

إذ وقع إبدال اللام المضعفة نونا مضعفة، واللام الأولى هي القاعدة الثانية للمقطع الثاني واللام الثانية هي قاعدة المقطع الثالث.

***

الأصوات التي تدخلها المخالفة في العربية:

تقع المخالفة في العربية في ثلاثة أنواع من الأصوات:-

١- المخالفة في الصوامت.

٢- المخالفة في الصوائت.

٣- المخالفة بين الصوامت والصوائت.

وفيما يأتي تفصيلُ كل نوعٍ.

١- المخالفة في الصوامت: وهو أن يبدل صوتٌ صامتٌ بصامتٍ آخر، ويقع تحت هذا النوع من المخالفة كل صور المخالفة وأنواعها التي مرَّ ذكرها.

٢- المخالفة في الصوائت: وتقسم على قسمين:-

أولاً: المخالفة النوعية: وهي المخالفة التي تقع بين أنواع الصوائت بقسميها القصيرة والطويلة، ومن ذلك:-

---

(١)ينظر: الابدال ٢/٦٩، ٣٩١، واللهجات العربية في التراث ١/٣٥١.

(٢)دراسة اللهجات العربية القديمة، ص٥٣.

(٣)وهو: الدكتور خليل ابراهيم العطية، ينظر: في البحث الصوتي عند العرب، ص٨٥.

أ- ابدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفاً في عددٍ من الأسماء والأفعال (والهدف من ذلك تجنب النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع) [1]، كما في:

١-نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة كمسلماتٍ، مع أنّ الأصل هو النصب بالفتحة [2]، بدليل ما جوزه الكوفيون روايةً عن العرب قولهم: سمعت لُغاتَهم، وقول الرياشي: سمعت بعض العرب يقول: أخذت إراتَهم [3].

إذن أصل التاء مفتوحة لكنها خولفت الى كسرة ابتعاداً عن المصوت الطويل المسبوقة به.

٢-حركة نون المثنى في "المهندسانِ" مثلاً هي مفتوحة أصلاً بدليل نظيرتها في جمع المذكر السالم "المهندسونَ، وبدليل بعض الأمثلة من كلام العرب مثل "شتّانَ[4]، وقول رجل من ضبة:

أعْرِفُ منها الجيدَ والعَيْنَانَا ومَنْخِرَيْنِ [5] أشْبَهَا ظَبْيَانا [6]

ففتح نون المثنى في (العَيْنَانَا) على الأصل، أما في كسرها في اللغة العامة فلتجنب النطق بالمصوتات المتحدة الطابع [7].

هذا في المؤنث السالم والمثنى، أما في الافعال فنجد المخالفة فيما يأتي:-

١- الأفعال الخمسة المسندة الى الف الاثنين، مثل: "يفعلانِ، وتفعلانِ"، فالنون مكسورة مع أن أصلها مفتوحة بدليل الفعل المنسوب الى واو الجماعة وياء

---

(١)دراسة الصوت اللغوي، ص٣٣١.

(٢)ينظر: العربية الفصحى، ص٤٨، والتطور اللغوي، ص٤٣.

(٣)ينظر: منهج السالك، ص١١.

(٤)ينظر: لسان العرب (ش ت ت) ٢/٢٦٧- ٢٦٨.

(٥)الشاعر لم يلتزم لغة واحدة في فتح نون المثنى، ففتحها في (العَيْنَانا) وكسرها في (منخرينِ).

(٦)ينظر: شرح ابن عقيل ١/٦٤، والنوادر في اللغة، ص١٦٨، ومعنى (منخرين) مثنى منخر وهو فتحة الانف، و(ظبيان) اسم رجل.

(٧)ينظر: العربية الفصحى، ص٤٨- ٤٩، والتطور اللغوي، ص٤٢.

المخاطبة، كتفعلونَ ويفعلونَ وتفعلينَ، فكسرت النون حتى لا يتوالى صائت طويل وهو الألف مع الصائت القصير الفتحة وإن كان بينهما فاصل [١].

٢- الفعل المضارع المسند الى نون التوكيد الثقيلة وهي مفتوحة كما في يفعلَنَّ، وتفعلَنَّ، غير أنها مكسورة في يضربانِّ، حتى لا يتوالى مصوتانّ الأول طويل وهو الألف والثاني قصير هو الفتحة، فقلبوا الفتحة الى كسرة [٢].

ب- استثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف فتقلب الأولى منهما الى فتحة، وورد في (اللسان):

(وبعضهم يستثقل اجتماع الضمتين مع التضعيف فيردّ الأول منهما الى الفتح لخفته فيقول: سُرَرٌ، وكذلك ما أشبه من الجمع مثل ذليل وذُلُل، ونحوه) [٣].

ج-إبدال إحدى الضمتين المتتابعتين كسرة، قال الجوهري: (يُقال: عَتوتُ يا فلانُ تَعْتُو عُتُوّاً، والاصل: عُتُوٌّ ثم أبدلوا إحدى الضمتين كسرةً فانقلبتْ الواو ياءً فقالوا: عُتِيّاً) [٤].

د- إذا توالت فتحتان تقلب الأولى منهما الى كسرة، مثلاً: إنّ سبب قولهم في العربية: "إبرَاهيم" بكسر الهمزة، في حين أن هذا الاسم في العبرية هو (Abraham) بفتح الهمزة، هو حدوث عملية تباين بين حركتين [٥]، هذا على فرضْ أنّ العبرية وافقت اللغة الأُم. وإذا فرضنا أنَّ العربية هي التي وافقت اللغة الأُم، فيكون المثال شاهداً للمماثلة وليس للمخالفة؛ لأنَّ المماثلة هي عملية مقابلة للمخالفة، فتتحول كسرة الألف في "إبراهيم" العربية الى فتحة في العبرية لتماثل حركة ما بعدها.

هـ- تغير بعض الألفاظ على قياس في النسب، وجاء في (اللسان): (ومنه أُخِذَ طَيِّءٌ، مثل سيِّدٍ، أبو قبيلة من اليمن، وهو طَيِّءُ بن أُدَدَ بن زيد بن كَهْلانَ بن سَبَا

---

(١)ينظر: العربية الفصحى، ص٤٨-٤٩، والتطور اللغوي، ص٤٣.

(٢)ينظر: التطور اللغوي، ص٤٣.

(٣)لسان العرب، مادة (س ر ر) ١٣٢/٢، وينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص٣٣١.

(٤)لسان العرب، مادة (ع ت ١) ٦٨٣/٢.

(٥)ينظر: دروس في علم أصوات العربية، ص١٤٧.

بن حِمْير، وهو فَيْعِلٌ من ذلك، والنسب اليها طائيٌّ على غير قياس كما قيل في النسب الى الحيرة حاريٌّ، وقياسه طيْئيٌّ مثل طَيْعيٌّ فقلبوا الياءَ الأولى ألفاً وحذفوا الثانية، كما قيل في النسب الى طَيِّب طَيْبيٌّ كراهيةَ الكسرات والياءات وأبدلوا الألف من الياء فيه، كما أبدلوها منها في زَبَانيٌّ) [1].

ومثل بروكلمان لذلك بـ(نَمِريّ ← نَمَريّ، مَدِينيّ ← مَدَنيّ، حيريّ ← حاريّ) [2].

ثانياً: المخالفة في الكمية: وهي المخالفة التي تقع بين الصوائت الطويلة والقصيرة بشرط أن تكون من نوعٍ واحد، ومن أمثلة ذلك: المخالفة بين صائتي الكسرة القصير والطويل، في:

مَدِينيّ ← مَدِنيّ ← مَدَنيّ [3]

فتحول الياء الأولى في مَدِينيّ الى كسرة في مَدِنيّ، يوضح ظاهرة المخالفة في الكمية، وتحول كسرة الدال في مَدِنيّ الى فتحة في مَدَنيّ، هو مخالفة في النوعية، وبالكتابة الصوتية:-

مَدِيني: / م ـَ/ د ـِ/ ن ـِ ي/ ي ـُ ن/

تقصير (كمية)

مَدِنيّ: /م ـَ/ د ـِ/ ن ـِ ي/ ي ـُ ن/

(نوعية)

مَدَنيّ: / م ـَ/ د ـَ/ ن ـِ ي/ ي ـُ ن/

٣- المخالفة بين الصوامت والصوائت: وتكون بابدال أحد الحرفين المتماثلين الصحيحين حرف مد سواء كان الألف أو الواو أو الياء، حسب رأي القدماء،

---

(١) لسان العرب، مادة (ط و أ) ٦٢٢/٢.

(٢) فقه اللغات السامية، ص٧٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٧٨.

وأمثلة هذا النوع من المخالفة غير قياسية ومروية في كلام العرب، كقولهم:- عايرتُ الموازين في: عيّرتُ [١]، ومصافُهم في مصفّهم [٢]، وضارة المرأة في: ضرّة [٣]، وزاخ في زخّ. (معناه ذهب) [٤]. والذّام في: الذّمّ للعيب [٥]، وغامَ في غمَّ (معناه: الغيم) [٦]، والماحُ في المَحّ (معناه: الثوبُ الخَلَقُ) [٧]، وموخ في مُخّ [٨]، والجَوْبُ في: الجَبُّ (معناه: القطعَ) [٩]، ونقوت في: نَقُتُّ (استخرج) [١٠]، وقيراط في قرّاط [١١]، ودينار في: دِنّار [١٢]، وديوان في: دِوّانه [١٣]، وحنا في: حَنَّ [١٤]، وطحا في: طحَّ (بمعنى بسط) [١٥]، ويأتمي في: يِأتمُّ [١٦]، والكتابة الصوتية لهذه الأمثلة يمكن أن تقسم كالآتي:

---

(١)ينظر: التطور اللغوي، ص٣٩.

(٢)ينظر: التطور اللغوي، ص٣٩.

(٣)ينظر: التطور اللغوي، ص٣٩.

(٤)ينظر: الاصوات اللغوية، ص١٤١.

(٥)ينظر: التطور اللغوي، ص٣٩

(٦)ينظر: الاصوات اللغوية، ص١٤١.

(٧)قال الدكتور ابراهيم انيس في الاصوات اللغوية، ص ١٤١ (والمحّ: صفرة البيض، والماح صفرة البيض). وهذا كلام غير دقيق؛ لأنّ المَحّ، بفتح الميم، هو الثوب الخَلَقُ، أما المُحُّ، بضم الميم، فهو صفرة البيض، والفتحة هي التي تؤول الى الف وليست الضمة. ينظر: اللسان مادة (م ح ح) ٤٤٣/٣.

(٨)ينظر: التطور اللغوي، ص٣٩.

(٩)ينظر: الاصوات اللغوية، ص١٤١.

(١٠)ينظر: علم الاصوات، ص١٥٠.

(١١)ينظر: سر صناعة الاعراب ٧٥٧/٢.

(١٢)ينظر: سر صناعة الاعراب ٧٥٧/٢.

(١٣)ينظر: سر صناعة الاعراب ٢/ ٧٣٥.

(١٤)ينظر: الاصوات اللغوية، ص١٤١.

(١٥)ينظر: الاصوات اللغوية، ص١٤١.

(١٦)ينظر: الاصوات اللغوية، ص١٤١.

١- حذف الصامت الأول من الحرفين المدغمين، وهو القاعدة الثانية للمقطع الأول، ومد الصوت بالمصوت القصير قبله تعويضاً عن المحذوف، والمصوت القصير قد يكون الفتحة / ـَ/ من مده نحصل على المصوت الطويل / ـٰ/، ومن أمثلته:

عَيَّرْتُ: / ع ـَ ي/ ي ـَ ر/ ت ـْ/

عايرتُ: / ع ـٰ ×/ ي ـَ ر/ ت ـُ/

فحذفت القاعدة الثانية للمقطع الأول، وهو الحرف الأول من حرفي التضعيف، ومُدَّ الصوت بالمصوت القصير قبله تعويضاً فصار طويلاً، فيتحول المقطع الأول من طويل مغلق الى طويل مفتوح، وهذا التفسير يمكن تطبيقه على الأمثلة الآتية:-

ضَرَّةٌ: / ض ـَ ر/ ر ـَ/ ت ـُ ن/

ضارَةٌ: / ض ـَ/ ر ـَ/ ت ـُ ن/

زَخَّ: / ز ـَ خ/ خ ـَ/

زاخَ: / ز ـَ/ خ ـَ/

غَمَّ: / غ ـَ م/ م ـَ/

غامَ: / غ ـَ/ م ـَ/

وقد يكون المصوت القصير الضمة / ـُ/ ومن مدها نحصل على المصوت الطويل /ـُو/، ومن أمثلتها:-

مُخٌّ: /م ـُ خ/ خ ـُ ن/

موخٌ: / م ـُو / خ ـُ ن/

فحذفت القاعدة الثانية للمقطع الأول وهي الحرف الأول من حرفي التضعيف، ومُدَّ الصوت بالمصوت القصير قبله تعويضاً فيتحول المقطع من طويل مغلق الى طويل مفتوح.

وقد يكون المصوت القصير الكسرة ويمدُّه نحصل على المصوت الطويل / ـِـ /، ومن أمثلته:

قِرّاط: / ق ـِـ ر/ ر ـّـ/ ط ـُـ ن/

قيراط: / ق ـِـ/ ر ـّـ/ ط ـُـ ن/

حُذِفَت القاعدة الثانية للمقطع الأول وهي الصامت الأول من حرفي التضعيف، ومُدَّ الصوت بالصوت القصير قبله تعويضاً فصار / ـِـ / وتحول المقطع من طويل مغلق الى طويل مفتوح، وبهذا يمكن أن نفسر الأمثلة الآتية:-

دِنّار: / د ـِـ ن/ ن ـّـ/ ر ـُـ ن/

دينار: / د ـِـ/ ن ـّـ/ ر ـُـ ن/

دِوّان: / د ـِـ و/ و ـّـ/ ن ـُـ ن/

ديوان: / د ـِـ/ و ـّـ/ ن ـُـ ن/

والتفسير ذاته ينطبق على ديباج أصله: دِبّاج، وشِيْرازٌ أصله: شِرّازٌ [1] ، وديماس من: دِمّاس [2].

وقد أشار الى هذه المسألة الدكتور محمد خير الحلواني، فقال: (ومن ذلك أنّهم طوروا نطق الكلمات الآتية:-

---

(١)ينظر: سر صناعة الاعراب ٢/٧٤٣، ٧٤٨.

(٢)ينظر: الاشباه والنظائر ١/ ١٨.

"دِنّار" و"قِرّاط"، و"دِوّان"، فقالوا: دينار، وقيراط، وديوان، فأنت تراهم حذفوا أحد الحرفين المدغمين في كل كلمة، واتوا بالياء بدلاً منه، وهذا يعني أنهم استغنوا عن أحد المثلين، ومدوا كسرة الحرف الذي قبله، فاستحالت الى ياء، أو صائت طويل، وهذا يوفر للكلمة صوتاً خفيفاً إذا هو قيس الى الصوت الذي كانت عليه)[1].

٢-وقد يقع الحذف في القاعدة الثانية للمقطع الثاني، كما في:-

الذَّمُّ: / ء ـَ ذ/ ذ ـَ م/ م ـُ/

الذام: / ء ـَ ذ/ ذ ـً/ م ـٌ/

فحذفت القاعدة الثانية للمقطع الثاني وهي الحرف الأول من حرفي التضعيف، ومُدَّ الصوت بالمصوت القصير قبله تعويضاً، فمن مد المصوت القصير / ـَ/ نحصل على المصوت الطويل / ـا/، وتحول المقطع الثاني من طويل مغلق الى مفتوح، وبهذا يمكن تفسير المثالين الآتيين:-

مَصَفَّهُم: / م ـَ/ ص ـَ ف/ ف ـَ/ ه ـُ م/

مَصافَهُم: / م ـَ/ ص ـً/ ف ـَ/ ه ـُ م/

المَحُّ: / ء ـَ ل/ م ـً ح/ ح ـُ/

الماحُ: / ء ـَ ل/ م ـً/ ح ـُ/

وقد يكون المصوت القصير / ـُ/ الضمة ومن مده نحصل على المصوت الطويل / ـُ/ الواو، مثال ذلك:-

الجُبُّ: / ء ـَ ل/ ج ـُ ب/ ب ـُ/

---

(١)الواضح في النحو والصرف، ص٢١.

الجوبُ: /ء ـَ ل/ ج ـُـ/ ب ـُ/

نقتُ: / ن ـَ/ ق ـُـ/ ت ـُ/

/ن ـَ/ ق ـُـ/ ت ـُ/

٣-وقد يقع الحذف في المقطع الأخير، ويمد الصوت بالمصوت القصير قبله، مثال ذلك:

الثالث: / ء ـَ ث/ ث ـً/ ل ـِ/ ث ـٌ/

الثالي [1]: / ء ـَ ث/ ث ـً/ ل ـِ/

٤- ويمكن أن يقع الحذف في القاعدة الثانية للمقطع الأول وهي الحرف الأول من حرفي التضعيف، ويُمدّ الصوت بالمصوت القصير في المقطع الثاني، مثال ذلك:

حنَّ: / ح ـَ ن/ ن ـَ/

حنا: / ح ـَ/ ن ـً/

طح: / ط ـَ ح/ ح ـَ/

طحا: / ط ـَ/ ح ـً/

ففي هذين المثالين حذفنا القاعدة الثانية للمقطع الأول وهي الحرف الأول من حرفي التضعيف ومددنا الصوت بالمصوت القصير بعده في المقطع الثاني تعويضاً، فمن مد / ـَ/ الفتحة حصلنا على المصوت الطويل / ـً/ الالف.

ويمكن أنْ نقدمَ تفسيراً آخر لهذه الأمثلة وهو:

---

(١)ينظر: سر صناعة الاعراب ٢/ ٧٦٤، وردت في قول الشاعر:

يَفديك يا زُرْعَ أبي وخالي قد صرَّ يومان وهذا الثالي وانت بالهجرانِ لا تُبالي

حذف قاعدة المقطع الثاني وهي الحرف الثاني من حرفي التضعيف، والمقطع الأول طويل مغلق، أي: فيه قاعدتان، والمقطع الثاني بعد حذف قاعدته صار قمة بلا قاعدة، فننقل القاعدة الثانية من المقطع الأول الى المقطع الثاني، ونمد الصوت بالمصوت القصير بعده تعويضاً فيصبح / ـُـ/، ويتحول المقطع الأخير من مقطع قصير الى طويل مفتوح، على النحو الآتي:

حنَّ: / ح ـَ ن/ ن ـَ/

حنا: / ح ـَ/ ن ـَّا/

طحَّ: / ط ـَ ح/ ح ـَ/

طحا: / ط ـَ/ ح ـَّا/

٥- وحالة آخرى لابدال الصامت بمصوت في ظاهرة المخالفة، مثال ذلك الفعل:-

يأتمُّ: / ي ـَ ء/ ت ـَ م/ م ـُّ/

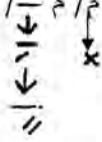

يأتمي: / ي ـَ ء/ ت ـَ/ م ـِّ/

حذفت القاعدة الثانية للمقطع الثاني وهي الحرف الأول من حرفي التضعيف، فاستحال المقطع الثاني من طويل مغلق الى قصير، وقلب المصوت القصير / ـُـ/ في المقطع الثالث الى / ـِـ/ ثم مُدَّ الصوت به تعويضاً عن القاعدة المحذوفة فيصبح /ـِـ/ ويتحول المقطع الأخير من مقطع قصير الى مقطع طويل مفتوح.

ويمكن أنْ نقدمَ تصوراً آخر لهذا المثال، بارجاع الفعل الى أصله:

يأتمُّ: / ي ـَ ء/ ت ـَ/ م ـَ/ م ـُّ/بزنة يَفْتَعِلُ

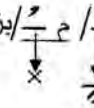

يأتمي: / ي ـَ ء/ ت ـَ/ م ـِّ/

يُحذف المقطع الأخير للتخفيف، ويعوض عنه باطالة المصوت القصير في المقطع السابق.

والسبب في اختلاف التفسير القديم عن التفسير الحديث عند ابدال الصامت بمصوت هو أن القدماء وحدوا الرمز للاحتكاكي والمصوّت، فالياء المدية والاحتكاكية رسمها واحد / ي/ وكذلك الواو / و/، أما الرسم الصوتي الحديث فيرمز للياء المدية /ـِّـ/ والاحتكاكية / ي/ والواو المدية /ـُّـ/ والاحتكاكية / و/ والالف رسمها واحد؛ لأنّها لا تكون إلا مصوتاً / ـَـ/ وبهذا يكون لنا الحق في أنْ نقدّم التصور الامثل في هذا الأمر وفق الأسس العلمية الصحيحة [1].

---

(١)ينظر: (اشكالية الرَّسْم في ضوء الدَّرْس الصَّوْتي الحديث) محاضرات للدكتور حسام سعيد النعيمي على طلبة الدكتوراه، لسنة١٩٩٣.

ويمكن تلخيص أنواع المخالفة في المخطط الآتي:

أنواع المخالفة

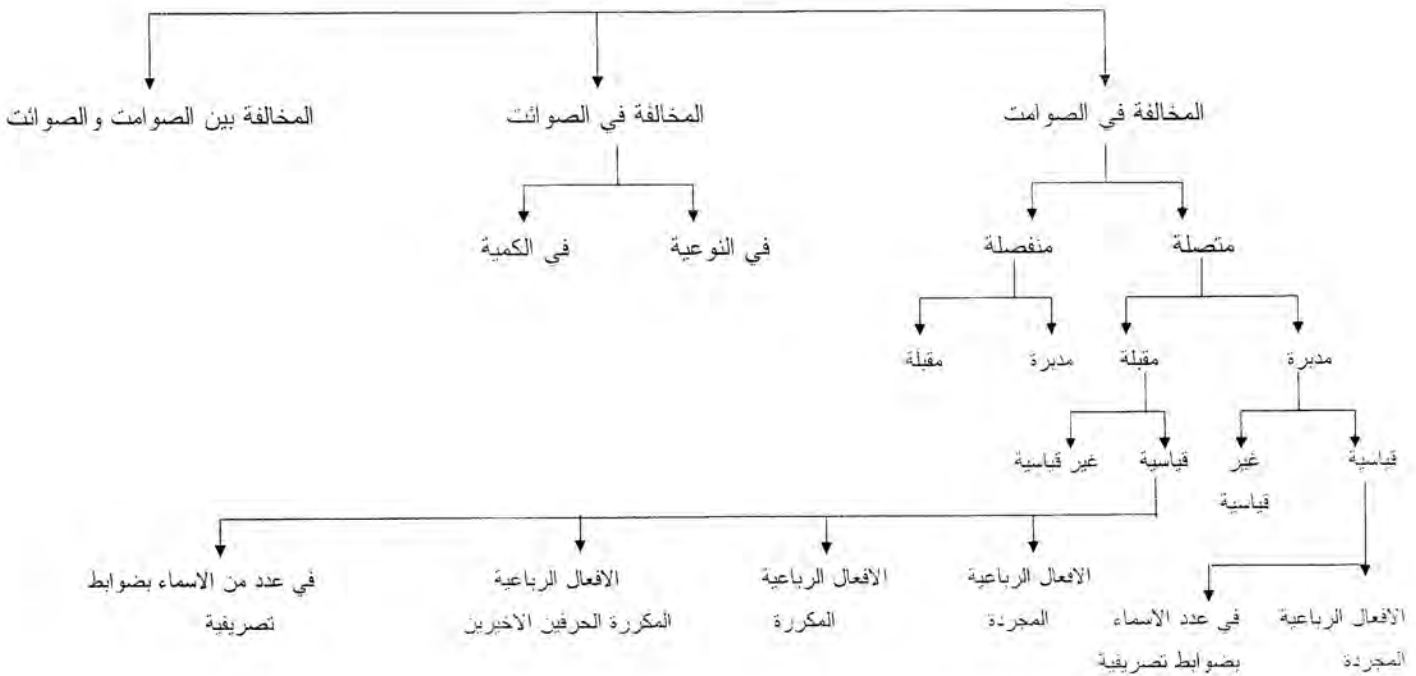

الدراسة الصوتية:

سنتناول تحت هذا العنوان دراسة مختصرة للأصوات التي تقع فيها المخالفة في العربية ونخصُّ بها الأمثلة التي وردت في المخالفة غير القياسية ونرجئ دراسة الأمثلة القياسية والأصوات التي تُبدل وأسباب ذلك الى الفصل الخاص بالدراسة الصوتية.

ويتضح لنا من نظرة سريعة للأمثلة المذكورة آنفاً في المخالفة غير القياسية أنّ غالبية الابدال يكون الى صوتِ النون، وبتضعيف الأصوات المبدلة الى صوت النون، نجدها على ثلاثة أقسام:

١- الابدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وبينها جامع صوتي.

٢- الابدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج الواحد.

٣-الابدال بين الأصوات المتقاربة المخارج.

وفيما يأتي تفصيل ذلك:

١- الابدال بين الاصوات المتباعدة المخارج وبينها جامع صوتي، والمقصود بالجامع الصوتي هو الصفات الصوتية المُمَيِّزَة كما سماها علماء التجويد وهي: الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والاطباق والانفتاح [١].

وغالبية الابدال في المخالفة يقع تحت هذا النوع من الإبدال، فصوت الزاي في (رزٌّ) قد أُبدل الى صوت النون في (رُنزٌ)، والصوتان الزاي والنون تباعدا مخرجاً، فالزاي أسلية والنون ذلقية، واشترك الصوتان بصفتي الجهر والانفتاح، وافترقا بصفة واحدة، فالنون صوت متوسط بين الشدة والرخاوة والزاي صوت رِخْوٌ، وهذا يعني أننا يمكن أن نردَّ المخالفة الى الانتقال الى مخرجٍ بعيدٍ مع ما بين الصوتين من اتفاقٍ في صفتي الجهر والانفتاح.

وصوت الباء في (سبّةٌ) أُبدِلَ الى صوت النون في (سنبةٌ) والصوتان الباء والنون صوتان متباعدان في المخرج، فالباء شفوية، والنون ذلقية، واتفق الصوتان بصفتي الجهر والانفتاح، وافترقا بصفةٍ واحدة فالباء صوت شديد والنون متوسط

---

(١)ينظر: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، ص٥٦.

بين الشدة والرخاوة، وعلى هذا يمكن أنْ نردَّ المخالفة الى الانتقال الى مخرجٍ بعيدٍ مع ما بين الصوتين من اتفاقٍ في صفتي الجهر والانفتاح. وصوت الظاء في (حَظٌّ) أُبدِلَ الى صوت النون في (حَنْظٌ) والظاء والنون صوتان تباعدا مخرجاً، فالظاء لثوية والنون ذلقية، وتقارب الصوتان بصفة الجهر، وافترقا بصفتين، فالنون صوت مفتوح ومتوسط بين الشدة والرخاوة، أما الظاء فهو صوت مطبق رخو.

وهذا يعني أننا يمكن أنّ نردّ المخالفة الى التباعد في المخرج مع ما بين الصوتين من اتفاقٍ في صفة الجهر.

وصوت الميم في (ممطر) أُبدِلَ الى صوت النون في (منطر) والميم والنون صوتان تباعدا مخرجاً، فالميم شفوية والنون ذلقية، ويشترك الصوتان في صفات: الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة والانفتاح، وهو مسوغ الابدال.

وصوت الجيم في (اجّاص) و(اترجّ) أُبدِلَ الى صوت النون في (انجاص) و(اترنج)، والجيم شجرية والنون ذلقية، واشترك الصوتان بصفتي الجهر والانفتاح، وافترقا بصفةٍ واحدةٍ فالجيم صوتٌ شديدٌ والنون متوسط بين الشدة والرخاوة، وعلى ذلك يمكن أن نعزو مسوغ الابدال في المخالفة الى الانتقال الى مخرجٍ بعيدٍ مع ما بين الصوتين من اتفاقٍ في صفتي الجهر والانفتاح.

٢- الابدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج الواحد، ومثال ذلك صوت الراء في (كرّاسة) أُبدِلَ نوناً في (كرناسة) والراء والنون صوتان ذلقيان متجاوران في المخرج ويجمعهما طرف اللسان ويشتركان في صفات الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة والانفتاح، وهذا يعني أننا يمكن أنْ نردَّ المخالفة الى التقارب في المخارج والصفات.

ومثال ذلك أيضاً، صوت اللام أُبدِلَ نوناً في الأمثلة الآتية:-

لا بل فعلت كذا ← لا بن فعلت كذا

سلسلة ← سنسلة

زلزلة ← زنزلة

لعلك ← لعنّك

واللام والنون صوتان متجاوران في مخرج واحد وهو ذلق اللسان ويشتركان في صفات الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة والانتفاح، وهو مسوغ الابدال.

فنلاحظ أنّ الأصوات المتجاورة في المخرج، تتفق بصفات الانفتاح والجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة، وبذلك تكون جارية على سنن الابدال المتبعة عند العرب وهو التقارب في المخرج أو الصفات أو كليهما.

٣- الابدال بين الأصوات المتقاربة المخارج، ومثال ذلك صوت الدال في (عردٌ) أُبدِلَ نوناً في (عرند) والدال والنون صوتان متقاربان في المخرج فالدال نطعية والنون ذلقية واشترك الصوتان بصفتي الجهر والانفتاح، وافترقا بصفةٍ واحدةٍ، فالدال صوت شديد والنون متوسط بين الشدة والرخاوة.

وهذا يعني أننا يمكن أنْ نردَّ المخالفة الى التقارب في المخرج والاشتراكُ بصفتي الجهر والانفتاح.

ومما تقدم تبيّن لنا أنَّ الأصوات المبدلة سواء أتباعدت أم تقاربت أم تجاورت في المخارج مع الصوت المبدل منه، فلا بد من جامعٍ صوتي بينهما.